حتى أواخر العام ١٩٦٧[٢٠].

مرحلة جديدة

بعد الاحتلال الاسرائيلي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، دخلت محاولات تهويد الخليل مرحلة جديدة متقدمة. وسارت عمليات الاستيطان اليهودي لها، ولمناطقها المجاورة، ضمن ثلاثة مسارات لا تزال تعتمدها سلطات الاحتلال والمؤسسات الاستيطانية والمستوطنون في جميع المحاولات الحالية لاستكمال السيطرة على المدينة، وهي استيطان ما حول المدينة من طريق اقامة أحزمة استيطانية، استكمالاً لفكرة الخليل العليا التي أقرّتها الحكومة الاسرائيلية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٨، وتمّ بموجبها انشاء أول مستوطنة على مشارف كريات أربع، تمهيداً لتطويق الخليل ومحاصرتها، جغرافياً وبشرياً، بقلاع استعمارية عمرانية وسكانية على غرار ما تمّ تنفيذه حول القدس. ولتحقيق هذا الغرض صادرت سلطات الاحتلال الاسرائيلي مساحات واسعة من الاراضي حول الخليل. وصادرت، في العام ١٩٨١، مساحات واسعة أخرى من أراضي القرى المحيطة بالخليل لاقامة حزام ثان من المستوطنات ضمن دائرة أكثر اتساعاً من الاولى (انظر الجدول)، من ذلك، مثلاً، اقامة مستوطنتي كرمئيل وماعن على اراضٍ كانت تابعة لقرية يطّه؛ كذلك، مستوطنة متسفي جبرين على أراضي قرية ترقوميا، ومستوطنة تشيفوت على أراضي قريتي صوريف وبيت أمّر؛ والاستيلاء على الحرم الابراهيمي وتحويله الى كنيس يهودي؛ واقامة حي يهودي في قلب الخليل بحجة اعادة بناء الحي اليهودي القديم، الذي تمّ تدميره في اثناء صدامات العام ١٩٢٩. وسوف نتناول كلاّ من هذه المحاور على حدة[٢١].

كريات أربع

بدأ الزحف الاستيطاني يقترب من الخليل ويهدّد بتهويدها، بصورة جدية، منذ انشاء مستوطنة كريات أربع، التي أعدّت لتكون بمثابة حي يهودي في المدينة، ونواة لمدينة يهودية في المستقبل[٢٢]. ومنذ الايام الأولى للاحتلال الاسرائيلي للضفة، تحوّلت الخليل الى نقطة استهداف للمستوطنين والقيّمين على تطبيق الخطط الاستيطانية في المناطق المحتلة[٢٣]. فبتاريخ ١٠/٥/١٩٦٨، أي بعد أقل من عام على الاحتلال، «قدمت الى مدينة الخليل مجموعة من المستوطنين، بزعامة الحاخام موشي ليفنغر، ونزلوا في فندق النهر الخالد عشية عيد الفصح. وأعلنوا عن عزمهم على الاحتفال بهذه المناسبة في مدينة الآباء. [لكنهم]، في صبيحة اليوم التالي، كشفوا عن خطة أخرى تستهدف اعادة الطائفة اليهودية من سكان الخليل... وأعلنوا معارضتهم لأي قرار حكومي [يطالبهم] بالخروج من المدينة. وانهم سوف يبقون [حيث هم]. وقد بقوا [فعلاً] أربعين يوماً، دون أن [تتدخل سلطات الاحتلال، أو] تعمل على اجلائهم من الفندق»[٢٤]. وفي اثناء اقامتهم، زارهم وزير العمل، آنذاك، يغئال الون، في مقرّ اقامتهم في النهر الخالد «وحيّا روحهم الطلائعية التي دفعتهم الى احياء الاستيطان اليهودي، من جديد، في مدينة الخليل. وكانت أقوال ألون البداية التي تبعتها عمليات الاستيطان الاستعماري في مدينة الخليل، وانتهت في عهد الليكود [١٩٧٧ ـ ١٩٨٤] الى فرض الأمر الواقع الاستعماري في قلب المدينة، اضافة الى كريات أربع، وأحزمة المستوطنات الأخرى حولها»[٢٥]. وبانتهاء المدة المذكورة، قامت السلطات الاسرائيلية بنقل مجموعة المستوطنين من فندق النهر الخالد الى مقرّ الحاكمية العسكرية. واعتبر المستوطنون الاجراء هذا، وحراسة سلطات الاحتلال لهم، اعترافاً رسمياً منها بـ «حقهم» في البقاء في الخليل[٢٦]. واتخذ هذا «الاعتراف» منحى رسمياً، فعلياً، عندما